يخجل هشام بين جنده ، وقال له : أنت زيد المؤمل للخلافة وأنت ابن أمة . فقال له زيد : ان الأمة لو قصرت بولدها عن بلوغ الغاية لما بعث الله نبياً ابن أمة وجعله أباً للعرب ، وأبا خير الأنبياء ، وهو اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام . ثم قال : وما تقصيرك برجل أبوه رسول الله ﷺ ، وجده علي بن أبي طالب ؟ فلما خرج قال هشام : زعمتم ان أهل البيت قد انقرضوا ، لعمر الله ما انقرض قوم هذا خلفهم .

ودخل عليه وعنده يهودي يسبّ النبي ﷺ ، وقيل يسبّ آله ، فانتهره زيد ، وقال : أما والله لئن تمكنت منك لأختطفنّ روحك . فقال هشام : يا زيد لا تؤذ جليسنا . فخرج قائلاً : من استشعر حب البقاء استدثر الذل إلى الفناء ، فهاج إلى الخروج على هشام ، وتابعه من أهل الكوفة خمسة عشر ألف مقاتل ، وتابعه جماعة من الأئمة منهم الإمام أبو حنيفة [1] ، وخرج في أواخر المحرم سنة احدى أو اثنتين وعشرين ومئة ، وخرج معه من الفقهاء والقراء خمسة آلاف في زي لم ير الناس مثله ، ثم خذله الذين بـــايعوه .

وجاءت جيوش هشام عليهم يوسف بن عمرو الثقفي أمير العراق فحمل عليهم الإمام زيد فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم أكرمه الله تعالى بالشهادة ، ونبش يوسف بن عمرو قبره وبعث برأسه وصلب جثته على جزع نخلة عرياناً ، فنسجت العنكبوت على عورته لوقفه فلم يرها أحد .

وروى ﷺ مستنداً إلى جزع المصلوب عليه وهو يقول للناس : اهكذا تفعلون بولدي ؟ وللامام زيد مسند مطبوع [2] .

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ١٤٦ لأبي الفرج الاصبهاني ، تحقيق السيد أحمد صقر ط ١٣٦٨ ، القاهرة .

(٢) منشورات دار مكتبة الحياة ــ بيروت عام ١٩٦٦ .